

(٦)

عائل البنات



عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو - وضم أصابعه -) . رواه مسلم ^(١) .

وفي رواية الترمذي: (من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين - وأشار بأصبعيه -) ^(٢) .

يقول الله - عز وجل - في كتابه الكريم آمراً الآباء بتربية الأبناء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحریم: من الآية ٦) .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣١) والترمذي (١٩١٤) .

(٢) قال النووي: (عالمها) قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما، مأخوذ من العول وهو القرب، ومنه (أبدأ بمن تعول) ومعناه جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين) أ.هـ. شرح مسلم ١٦ / ١٧٠ .

قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : (علموهم وأدبوهم).

وقال الحسن: (مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير).

وعند أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - ﷺ - (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) ^(١).

وجاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمر راع على الناس وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على

(١) رواه أبو داود (٤٩٥).

مال سيده وهو مسئول عنه.. ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول
عن رعيته).

ففي هذه النصوص الشرعية وغيرها ، يأمر الشرع
فيها بالاهتمام بالأولاد، وتأديبهم، وتربيتهم، والاعتناء
بهذه المسؤولية التي حملت على عاتق الآباء.

ومع هذا إلا أنه قد جاءت نصوص أخرى تؤكد
حق البنات ، وتذكر بفضيلة الإحسان إليهن والصبر
عليهن، ومما أنكره الله على أهل الجاهلية ، وذمهم عليه
بُغض البنات ، وكراهيتهم البشري بهن، فقال تعالى:
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٥٨ - ٥٩).

(النحل: ٥٨ - ٥٩).

ولذلك قدم الله - عز وجل - ذكر الأنثى في كتابه



الكريم فقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ (الشورى: ٤٩ - ٥٠).

قال ابن القيم (تحفة المودود : ص ١٨): (وعندي وجه آخر وهو أنه تعالى قَدَم ما كانت تؤخر الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن أي هذا النوع المؤخر الحقير عندكم مقدم عندي في الذكر). أ.هـ.

وإن الناظر في المذاهب والأديان والملل والمناهج لن ولم يجد شريعة كرمت البنت، وشرفتها وأمرت بكفالتها ورعايتها، كما هو في الشريعة الإسلامية.

وفي صحيح مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: جاءني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألني فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها

فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي - ﷺ - فحدثته حديثهما، فقال النبي - ﷺ - : (من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن، كُنَّ له سترًا من النار) ^(١).

قال الإمام النووي (شرح مسلم) ١٦/١٧٠ :

(إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: ٥٨).

فانظر كيف جعل النبي - ﷺ - تربية هؤلاء البنات سبباً في مرافقته في الجنة، وكذلك هو سبب في ستر المؤمن من النار، فهن سبب في هذا كله فأبي فضل وأي كرامة لهؤلاء البنات يجدها الإنسان في غير الشريعة السمحة المباركة شريعة الإسلام؟.

(١) أخرجه البخاري (١٤١٨)، مسلم (٢٦٢٩).

قال النووي بعد ذكره لهذه الأحاديث (شرح مسلم ١٦٠/١٧٠): (وفي هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن، والصبر عليهن، وعلى سائر أمورهن).

وقال الحافظ ابن حجر (الفتح) ٤٢٨/٦: (وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه، والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزواج أو غيره كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث، والإحسان إلى كل أحد بحسب حاله، وقد جاء أن الثواب المذكور إنما يحصل لمن أحسن لواحدة فقط، ففي حديث ابن عباس المتقدم: (فقال رجل من الأعراب، أو اثنتين، فقال: أو اثنتين، وفي حديث عون بن مالك عند الطبراني (فقالت امرأة) وفي حديث جابر (وقيل) وفي حديث أبي هريرة (قلنا) وهذا يدل على تعدد السائلين، وزاد

في حديث جابر (رأى بعض القوم أن لو قال وواحدة لقال: واحدة). وفي حديث أبي هريرة: (قلنا أو اثنتين؟ قال: أو اثنتين) قلنا: وواحدة؟ قال: وواحدة) وشاهد حديث ابن مسعود وفيه: (من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ، وأوسع عليها من نعمة الله التي أوسع عليه) أخرجه الطبراني بسند واهٍ.

وعند ابن ماجه عن عقبه بن عامر - رحمته الله - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته ، كُنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة) ^(١).

وعند ابن ماجه عن ابن عباس - رحمته الله - قال: قال رسول الله - ﷺ - (ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما، إلا أدخلناه الجنة) ^(٢).

(١) رواه ابن ماجه (٣٦٩٩) ومعناه من جدته أي من غناه ، وهو في الصحيحة (٢٩٤).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٦٧٠)، وصححه الألباني الصحيحة (٢٧٧٥).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (من كان له ثلاث يؤويهنّ، ويكفيهنّ، ويرحمهنّ، فقد وجبت له الجنة البتة ، فقال رجل من بعض القوم: واثنتين يا رسول الله؟ قال: (واثنتين) ^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات فيحسن إليهنّ، إلا دخل الجنة) رواه الترمذي والبخاري في الأدب المفرد ^(٢) .



(١) البخاري في الأدب المفرد (٧٨) وصححه الألباني الصحيحة (٢٩٤).
 (٢) أخرجه الترمذي (١٩١٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧٩). وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٩).